محمد بن سلام

- ٢ -

فنون علمه ومؤلفاته

محمد بن سلاّم عالم واسع العلم ، أخذ من أكثر العلوم شيئاً . و « تخصص » في علوم أخرى عرف بها واقترنت به . وأهم فنون علمه :

الحديث :

سمع محمد بن سلاّم الحديث مبكراً ، وبلغ به درجة تخوّل له الرواية وتهيئ له لقب « الحافظ »(١) ، وتبعث المؤلفين على ذكره والاهتمام بأمره .

قال الخطيب البغدادي إنه « حدث عن حمّاد بن سَلَمة ومبارك بن فضالة وزائدة بن أبي الرّقاد وأبي عوانة »(٢) .

وقال : « روى عنه أبو بكر بن أبي خيثمة وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأبو العباس ثعلب وأبوبكر المطوعي وأبو العباس أحمد بن علي الأبّار وغيرهم »(٣) ، وذكر أبا خليفة الفضل بن الحباب الجمحي(٤) . وزاد آخرون : « محمد بن

---

(١) الذهبي ـ العبر ١ : ٤٠٩ .
(٢) الخطيب ٥ : ٣٢٧ ، وبنظر الذهبي ـ الميزان ٣ : ٦٦ ، العسقلاني ٥ : ١٨٢ .
(٣) الخطيب ٥ : ٣٢٧ ، السمعاني ١٣٤ ب .
(٤) الخطيب ٥ : ٣٢٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حاتم الرمي »(١) و « الإمام أحمد بن حنبل »(٢) .

« أخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا أحمد بن يعقوب الأصبهاني حدّثنا أبو خليفة عن الرياشي قال : أحاديث محمد بن سلاّم عندنا مثل حديث أيوب عن محمد عن أبي هريرة . قال أبو خليفة : وقال لي أبي مثل ذلك(٣) .

وقال الخطيب : « أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب حدّثنا محمد بن نعيم الضبّي أخبرني علي بن محمد الحبيبي ـ بمرو ـ قال : سألت أبا علي صالح بن محمد جزرة الحافظ عن عبد الرحمن ومحمد ابني سلاّم الجمحيين فقال : صدوقان . ورأيت يحيى بن معين يختلف إليهما »(٤) .

ويبدو أن عبد الرحمن أكثر انصرافاً إلى الحديث من أخيه ، وكان محدّثاً قبل أن يكون شيئاً آخر ، على خلاف محمد(٥) .

---

(١) ابن أبي حاتم ٢ : ٣ : ٢٧٨ .

(٢) ابن الأنباري ١٠٩ .
ولم يذكر ابن الجوزي في كتابه عن أحمد بن حنبل اسم محمد بن سلاّم بين من ذكر من مشايخ أحمد بن حنبل وكبار من روى عنهم . ويبدو ان في المسألة مبالغة أو التباس .

(٣) ينظر الخطيب ٥ : ٣٢٨ ، الذهبي ميزان ٣ : ٦٦ ، العسقلاني ٥ : ١٨٢ .
ورد الخبر مصحفاً مشوهاً ، وقد أفادنا الأستاذ محمد المنتصر الكتاني ـ أستاذ علم الحديث في جامعة دمشق في تقويم العوج وذكر أن معنى النص أن الرياشي الأديب البصري يثني ويشيد بابن سلاّم ، ويعرض بالمحدثين الذين يطعنون في حديثه فيقول : أحاديث محمد بن سلام عندنا . معشر النحاة واللغويين والأدباء ـ مثل حديث أيوب عن محمد عن أبي هريرة .. أي انها في الذروة صحة واتقاناً واعتماداً عليها .

(٤) الخطيب ٥ : ٣٢٨ . السمعاني ١٣٤ ب ، وينظر : ابن الأثير ـ اللباب ١ : ٢٣٦ ، الذهبي ـ ميزان ٣ : ٦٦ ، العسقلاني ٥ : ١٨٣ ، التهذيب ٦ : ١٩٣ .

(٥) بعد أن روى المرزباني ٢٠٨ عن ابن قانع ان محمد بن سلام توفي ببغداد سنة ٢٣١ قال : « ومات أخوه عبد الرحمن .. بالبصرة في هذه السنة وبينهما أيام » . وينظر عنه : الذهبي ـ سير النبلاء ٧ : ٢٨٣ (مخ . بالمكتبة الظاهرية بدمشق) ، ابن شاكر الكتبي ـ عيون التواريخ ج ٦ (مخ بالمكتبة الظاهرية) . الخطيب ٥ : ٣٢٧ ، السمعاني ١٣٤ ب ، العسقلاني ٥ : ١٨٢ ، ابن كثير (حوادث ٢٣١) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والحقيقة أن محمداً لم يكن ذا مكانة عالية في علم الحديث ، ولئن وردت شهادات توثقه ، قد وردت أخرى تضعّفه . قال الخطيب : « أخبرني الحسن ابن علي الصيمري حدّثنا علي بن الحسن الرازي حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني حدّثنا أحمد بن زهير قال : سمعت أبي يقول : لا يكتب عن محمد بن سلام الحديث ، رجل يُرمى بالقدر ، إنما يُكتب عنه الشعر ، فأما الحديث فلا »(١) .

ولو لم يكن رميه بالقدر اعتباطاً ، فقد كان يذاكر القدر في المجالس(٢) ، وكان يروي أخباراً ليست من القدرية ولكنها تدل على اهتمامه بالمسألة نفسها(٣) . وعده الجاحظ في جملة البصريين المحدثين الذين قالوا بالقدر(٤) .

فلعله كان يضمر القدرية ويخشى التصريح بها .

ويبدو ـ على أي حال ـ أن محمد بن سلام كان يضيق ـ أحياناً ـ بأصحاب الحديث ويود لو تمرّدوا قليلاً . ولا غرو أن يروي عن يحيى بن سعيد القطان قوله : « رواة الشعر أعقل من رواة الحديث لأن رواة الحديث يروون مصنوعاً كثيراً ، ورواة الشعر ، ساعة ينشدون المصنوع ينتقدونه ويقولون : هذا مصنوع »(٥) .

لقد كان محمد بن سلام أميل إلى علم الشعر والأخبار واللغة ..

---

(١) الخطيب ٥ : ٣٢٨ ، ينظر السمعاني ١٣٤ ، الذهبي ـ الميزان ٣ : ٦٦ ـ ٦٧ ، (٣ : ٥٦٨) ، العسقلاني ٥ : ١٨٢ ـ ١٨٣ .

(٢) الزبيدي ٥٠ .

(٣) الجاحظ ـ الحيوان ٣ : ١١ .

(٤) ابن المرتضى ـ طبقات المعتزلة ١٣٩ . وقال ابن الأثير ـ اللباب ١ : ٢٣٦ : « ... قيل انه كان قدرياً » .

(٥) القالي ٣ : ١٠٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللغة :

وضع الزبيدي محمدَ بنَ سلاّم على رأس « الطبقة الخامسة »[١] من « اللغويين البصريين » وفيها ـ بعده : ابن أخي الأصمعي (عبد الرحمن بن عبد الله) ، وأبو نصر (أحمد بن حاتم) ورفيع بن سلمة (كاتب أبي عبيدة في الأخبار ـ المعروف بدماذ) .

ومع أن التقسيم الطبقي هذا قائم على أساس زمني ، فانه يمكن أن يدل ـ كذلك ـ على « الأهمية » ، أو قلة الأهمية ـ إن شئت .

وقال الزبيدي نفسه إن ابن سلاّم « كان دون الأربعة : إبراهيم بن بكر الزيادي . وأبي محمد عبد الله بن محمد التوزي . والعباس بن الفرج الرياشي . وأبي حاتم السجستاني »[٢] علماً أن هؤلاء جاءوا في الطبقة السابعة من طبقات النحويين ، وأن بينهم من أخذ عن ابن سلام وروى عنه وأن الزبيدي لم يذكرهم في طبقات اللغويين[٣] .

ولئن لم يكن محمد بن سلام لغوياً كبيراً ، انه كان ـ على أي حال ـ « من أهل اللغة »[٤] وأنه « ثقة جليل »[٥] أخذ اللغة عن أعلامها وسمع مشكلها في مجالس العلماء ، واحتفظت له كتب اللغة بمكان .

ولا نعلم هل كان له مؤلف لغوي خاص ؟ ولو جمعت مروياته في دفتر خاص لكان له شأن ؛ وحفظت الكتب التي وصلت إلينا شيئاً مما وعى وروى ، وتنقل هذه الكتب عنه بثقة واطمئنان لأنه حذر فيما ينقل ، كأنه يخشى أن يجوز حدوده ويخاف أن يقع في وهم .

---

(١) الزبيدي ١٩٧ ـ ١٩٨ .
(٢) الزبيدي ١٩٧ .
(٣) كما رأينا ، وكما يذكر اللغوي ٦٧ .
(٤) القفطي ٢ : ١٤٣ .
(٥) الفهرست ٦٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأخبار :

« قال محمد بن يعقوب بن شبّة : حدّثنا جدّي قال : كان محمد بن سلاّم له علم بالشعر والأخبار وهما من جملة علوم الأدب »(١) ، وعده ابن النديم « أحد الأخباريين »(٢) في الفن الأول من المقالة الثالثة »(٣) من كتابه ، وهذا الفن « في أخبار الأخباريين والنسّابين وأصحاب السير والأحداث »(٤) . وقال ابن الأثير : « كان عالماً بالأخبار وأيام الناس »(٥) .

وقد عرف محمد بن سلام في هذا الفن ، فنقلت عنه الأخبار وروت كتب النسب ؛ وألف فيه الكتب ـ كما سنرى ـ وأمكن أن يُنعت بالأخباري(٦) .

وفي القليل الذي وصل إلينا مما رُوي عنه أو عن طريقه ما يدل على أهمية الأصل ـــ وطرافته أحياناً .

الرواية ـــ العلم بالشعر :

لنا أن نعد كل ما ورد لابن سلام أو عنه في الحديث واللغة والنحو من من قبيل المشاركات والعلم بالشيء ولوازم المعرفة ، ونرفعه في الأخبار درجة ؛ ولكن قيمة ابن سلام الأولى تنبع من كونه راوية « له علم بالشعر » .

---

(١) ياقوت ١٧ : ٢٠٤ ، وينظر الخطيب ٥ : ٣٢٩ .
(٢) ابن النديم ١٧١ .
(٣) ابن النديم ١٣٧ .
(٤) ابن النديم ١٧١ .
(٥) ابن الأثير ٥ : ٢٧٥ .
(٦) الصفدي ٣ : ١١٤ ، الحنبلي ٢ : ٢١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وليس سهلاً في عصره أن يكون المرء « أحد الرواة »(١) و « من أهل الأدب »(٢) بل « من أعيان أهل الأدب »(٣) و « أئمته »(٤) يكتب عنه وينزل منزلة الشيخ الذي يقصد اليه الطلبة فيمن يقصدون من كبار العلماء .

لم يكن محمد بن سلاّم أول الرواة أو ثانيهم أو ثالثهم في التسلسل الزمني ، فما كان تاريخ ولادته ليسمح له بشيء من ذلك ؛ ولم يكن أكبر راوية في علم الرواية لأن هذا العلم قد بدأ يستنفد آخر عناصر وجوده عندما طلع اليه ابن سلام ؛ وفضيلة هـــذا الطالع الجديد أنه استوعب ما استوعب سابقوه ومعاصروه المتقدمون عليه ، فتنخّل ونقله وجوّد في تصنيفه والتأليف فيه . وتلقى الطلبة هذا العلم عليه في البصرة وبغداد وعلى تلاميذه من بعده ، وعليهم وعلى كتبه على مر العصور ؛ فما زال المؤلفون بعده يروون عنه ويستشهدون به ويروْن فيه الرواية الثقة الذي لا ينحل أو ينتحل ، ولا يكذب أو يخون ؛ وإنما هو العالم الذي يرى من واجبه أن يحق الحق ويبطل الباطل ، ويؤيد الصادقين ويفضح المدلسين .

وكان ثمرة علمه وخلقه كتابه « طبقات الشعراء » ثم روايات هنا وهناك وصلت الينا منبثة في غضون كتب الأدب .

---

(١) ابن النديم ١٧١ .

(٢) الخطيب ٥ : ٣٢٧ ، ياقوت ١٧ : ٢٠٤ ، القفطي ٢ : ١٤٣ . أو من جملة أهل الأدب كما لدى ابن الأنباري ١٠٩ .

(٣) ياقوت ١٧ : ٢٠٤ .

(٤) ابن تغري بردي ٢ : ٢٢١ ، السفلاني ٥ : ١٨٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مؤلفاته :

لمحمد بن سلاّم عدة مؤلفات ، وكان أكثر من روى هذه المؤلفات تلميذه ابن اخته أبو خليفة الفضل بن الحُباب [١] . وذكر ابن النديم أكثر ما بلغنا من أسماء كتبه ، وإن كان في روايته اضطراب وفي نسخ الكتاب تصحيف [٢] . وكان ممكناً تصحيح الاضطراب لو عُني المؤلفون الآخرون بذكر أسماء الكتب عناية ابن النديم ، ولو تردد ذكر هذه الكتب في بطون المؤلفات التالية عنها زمناً عندما تروى عن ابن سلام أوله ؛ ذلك أنه لم يصل الينا من كتب ابن سلاّم إلاّ كتاب واحد ، وهو الوحيد الذي يرد له اسم عندما تُقتبس من الروايات والأخبار ـ ألا وهو « طبقات الشعراء » .

وفيما يلي محاولة للحديث عن مؤلفات ابن سلام ـ وهي ترينا أن مجالات هذه الكتب تكاد تستوعب كل فنون علمه .

١ — طبقات الشعراء — ولم نستطع أن نعثر على نسخة تامة صحيحة له . وقد طبع عدة طبعات : أولاها بليدن عام١٩١٣ — ١٩١٦ م بتحقيق يوسف هل، وأخراها — وهي الأكمل والأجدر بالاعتماد — بالقاهرة (دار المعارف ، ١٩٥٢) بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ، إلاّ ان المحقق رأى أن يسمى الكتاب بـ « طبقات فحول الشعراء » .

ولا بد من النص على أن من المؤلفين من لم يذكر « طبقات الشعراء » باسمه وإنما ذكر اسمين لكتابين يكوّنان في حقيقتهما هذا الكتاب ، فجاء في الفهرست : « كتـــاب طبقات الشعراء الجاهليين وكتاب طبقات الشعراء

(١) ياقوت ١٦ : ٢٠٤ ـ ، وينظر ابن النديم ١٧١ والبغدادي ٢ : ٨ .

(٢) ابن النديم ١٧١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الإسلاميين »[١] ؛ وجاء في الوافي « كتاب طبقات شعراء الجاهلية ، طبقات شعراء أهل الإسلام »[٢] .

وقد يكون ابن سلاّم ألّف — أول ما ألّف — « كتاب طبقات الشعراء الجاهليين ، ثم ألّف كتاب طبقات الشعراء الإسلاميين » وكتب لكل منها مقدمة منفصلة ثم جمع الكتابان في كتاب واحد بعد أن أضيفت إليها أشياء أخرى ؛ وقد يكون الذي فعل ذلك المؤلف نفسه وزاد المتأخرون ضروباً من الاضطراب .

٢ — كتاب بيوتات العرب — ذكره ابن النديم بهذا الاسم[٣] ، والصفدي بعنوان « كتاب نسب قريش وبيوتات العرب »[٤] . وليس تأليف مثل هذا الكتاب بمستبعد عن أخباري مثل ابن سلاّم ، ولكنه لم يصل الينا ولم يصل

---

(١) ابن النديم ١٧١ .

(٢) الصفدي ٢ : ١١٥ . وفي الكتبي ٦ : ١١٢ (مخ) : « وله كتاب طبقات شعراء الجاهلية وطبقات شعراء الإسلام » . ينظر شاكر ١٧ . « ان ذكر صاحب الفهرست .. كتابين .. لا يدل على انهما كتابان منفصلان .. » أما الدكتور محمد زغلول سلام فيميل في كتابه « تاريخ النقد العربي ١ــ» ــ القاهرة ١٩٦٤ ــ ص ١٠٣ ــ إلى ان لابن سلام كتابين في الطبقات معتمداً ما جاء على (ص ١٦) من طبعة مطبعة السعادة لكتاب طبقات الشعراء » : « فاقتصرنا في هذه على فحول الشعراء الاسلاميين للاستغناء عن فحول شعراء الجاهليين بطبقاتي المؤلفة في ذلك » ، ويقول : وهذه العبارة ساقطة من نسخة المعارف مع انها تورد بقيتها ... » ، ويقول « .. ويدفعنا ذلك إلى الشك في ان المقدمة لم توضع للكتاب كله ، أي لجزئيه ، إذ قد تكون هناك مقدمتان اختلطتا مع ضياع بعض أجزائهما » .

(٣) ابن النديم ١٧١ ، البغدادي ٢ : ٨ .

(٤) الصفدي ٢ : ١١٥ ؛ الكتبي (مخ) ٦ : ١١٢ « وله كتاب نسب قريش وطبقات العرب » ، ينظر ابن سلام ، وشاكر ٢٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

منه أيُّ نقل مسند إليه ، وربما كان في النقول التي وردت عن ابن سلام بما يتصل بالبيوتات وقريش ما يمكن أن يكون مستمداً منه .

٣ — كتاب الفاضل في ملح الأخبار والأشعار — ذكره الصفدي والكتبي باسم « الفاضل في الأخبار ومحاسن الأشعار »(١) . ولم يصل إلينا الكتاب أو نقل عنه ، ولكن تأليف مثله يدخل في طبيعة علم ابن سلام وعمله ، ولعله ضمنه روايات لم يتسع لها كتاب « طبقات الشعراء » ، ولم تكن من منهجه وحدوده الزمنية ، وربما كان منه بعض ما ورد عن ابن سلام غير مسند إلى كتاب الطبقات .

وجاء اسمه في روايات أخرى على : « الفاضل ... »(٢) .

وقال الأستاذ محمود محمد شاكر وهو يعلق عليه : « وحدث فيما رواه أبو الفرج بأسانيده عن ابن سلاّم أكثر من أربعين موضعاً يذكر فيها المغنين ، ومواضع أخرى ذكر فيها بعض الشعراء كعمر بن أبي ربيعة ، ونابغة بني شيبان وبشاراً وغيرهم كسكينة بنت الحسين وسعدى بنت عبد الرحمن بن عوف والحارث بن خالد المخزومي وموسى شهوات ، فأخشى أن يكون لابن سلام كتاب أيضاً في المغنين أو تكون من الكتاب الذي ذكره ابن النديم في الفهرست : الفاضل ... »(٣) .

---

(١) الصفدي ٢ : ١١٥ ، الكتبي (مخ) ٦ : ١١٢ .

(٢) ابن النديم ١٧١ . وعلق الأستاذ شاكر . هامش ص ١٤ بقوله : « لعله الفاضل بالضاد المعجمة » . وورد على « الفاضل » لدى البغدادي ٢ : ٨ (وكأنه يعتمد ابن النديم) .

(٣) شاكر ٢٠٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وما أشار إليه الأستاذ شاكر يلفت النظر ، وليس مستغرباً أن يروي ابن سلام أشياء عن عمر بن أبي ربيعة وأمثاله ، ولا مستغرباً أن ينقل أشياء من حوادث معاصريه من الشعراء والمغنين فقد رآهم وخالط بعضهم وروى عمن خالط ، ولكن ما عرفناه من ترمته التأليفي ومن خلق رواة ذلك العصر الذين لا يعترفون إلاّ بالعصور التي سبقت زمنهم يجعلاننا نستبعد أن يكون لابن سلاّم كتاب في المغنين — زد على ان مثل هذا الاسم لم يرد بين ما ذكر من أسماء كتبه وفيما نقل عنه من روايات .

٤ — كتاب الحلاب واجراء الخيل — ورد لدى ابن النديم باسم « الحلاب وأجر الخيل »(١) ، ولدى الصفدي باسم « الحلايب واجراء الخيل »(٢) ، ولدى الكتبي : « الحلايب وأجر الخيل »(٣) .

وفيما رواه الجاحظ وحده في كتابه « الحيوان »(٤) عن ابن سلام ما يدل على اهتمام خاص بهذا الموضوع .

٥ — طبقات شعراء الفرسان — قد يكون لمحمد بن سلام كتاب خاص بهذا العنوان . وقد نبه إليه بروكلمان معتمداً ما جاء في الأغاني من نقول لا توجد في كتاب « طبقات الشعراء » وهي تخص الشعراء الفرسان مثل : دريد بن الصِّمة الذي جعله ابن سلام أول شعراء الفرسان وخفاف بن نُدبة الذي جعله في الطبقة الخامسة من الفرسان(٥) .

---

(١) ابن النديم ١٧١ .
(٢) الصفدي ٢ : ١١٥ .
(٣) الكتبي (مخ) ٦ : ١١٢ .
(٤) الجاحظ ـ الحيوان ١ : ١٠٤ ، ٣ : ٢٢٥ ، ٥ : ١٦٦ ، ٢ : ٢٦٣ (وينظر ابن هذيل ٨٥) .
(٥) ينظر شاكر ٢٦ ـ ٢٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأيّد هذا الظن الأستاذ محمود محمد شاكر إذ قال: «وهذان النصّان هما اللذان حملا بروكلمان على الظن بأن ابن سلاّم قد ألّف كتاباً في طبقات فرسان الشعراء وقد أصاب بروكلمان كلّ الإصابة، فإن ابن سلاّم قال في صدر كتاب الطبقات (ص ٥): «.. ذكرنا العرب وأشعارها، والمشهورين المعروفين من شعرائها وفرسانها وأشرافها وأيامها، إذ كان لا يحاط بشعر قبيلة واحدة من قبائل العرب، وكذلك فرسانها وساداتها وأيّامها، فاقتصرنا من ذلك على ما لا يجهله عالم، ولا يستغني عن علمه ناظر في أمر العرب فبدأنا بالشعر».

«ولما كان كتاب الطبقات، كما قال هو في الشعر والشعراء وحدهم على ما بيّن بعد في كتابه، وقال إنه: «بدأنا بالشعر» فهذا وحده مُشعر بأنه سوف يتبع الشعر بالكلام على «فرسان العرب» ثم «أشراف العرب وساداتها» ثم «أيام العرب» وقد وجدنا كتاب «طبقات فحول الشعراء»، وذكر ابن النديم كتاباً سماه «بيوتات العرب»، فهذا، فيما نعتقد، هو الذي ذكر «أشراف العرب وساداتها». فجاء أبو الفرج فدلّنا دلالة قاطعة على كتاب آخر لابن سلام هو كتاب الفرسان أو كتاب «فرسان الشعراء»[١].

وهو جهد في الاستقراء والاستنتاج، لا يبعد أن يكون صحيحاً أو قريباً من الصحة.

وكان مما أثار الأستاذ شاكراً قول المستشرق الألماني يوسف هل ـ وهو يقدم للطبعة الأولى من كتاب «طبقات الشعراء» ـ: من الجائز أن يكون كتاب «فرسان الشعراء» قد اندمج في كتاب «الفرسان» لأبي خليفة الجمحي، وقد ضاع كتاب أبي خليفة فيما يظهر»[٢].

(١) شاكر ٢٦ ـ ٢٨، ١٥.
(٢) ينظر شاكر ١٧.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولم يكن لأبي خليفة ـ في حقيقة الأمر ـ كتاب باسم الفرسان ، لأن أبا خليفة راوية أمين لخاله محمد بن سلاّم ، وقد جاء عنه في معجم الأدباء : « روى عن خاله كتبه فأكثر وعن غيره وروى له من الكتب كتاب طبقات الشعراء الجاهليين ، وكتاب الفرسان ... »(١) . وكان الفهرست قد ذكر ـ قبل ذلك ـ وهو يتحدث عن أبي خليفة : « وله كتاب طبقات الشعراء الجاهليين وكتاب الفرسان »(٢) .

ولا بد من أن تكون « له » هذه مسبوقة بما سبقها في رواية معجم الأدباء « ... وروى له .. » ، ولا بد من أن تكون صلة كتاب الفرسان بأبي خليفة صلة كتاب « طبقات الشعراء .. » به ـ أي انهما لخاله ؛ وهو الذي رواهما ـ فيما روى .

ملاحظة : لمحمد بن سلاّم عناية خاصة بعلماء العربية من أهل البصرة ، يتقصى أول نشأتهم ويساير ترتيبهم وينقل ما علمه عنهم وما سمعه وما رآه ، فمن المحتمل أن يكون له كلام مجموع عنهم في مكان ما : مجلس أو حديث أو رسالة ... أو كتاب . فقد وردت هذه الأخبار متناثرة هنا وهناك من الكتب التي ألفت ـ بعده ـ في النحويين واللغويين ، وورد بعضها في كتاب « طبقات الشعراء » على شكل استطراد أشبه أن يكون مزجوحاً حتى ليخيل أنه وقع من إنسان آخر غير المؤلف(٣) .

---

(١) ياقوت ١٦ : ٢٠٤ (ولا بد من أن يكون شكل روى بفتح الراء على المعلوم ، وينظر الصفدي ـ نكت ٢٢٦ .

(٢) ابن النديم ١٧١ .

(٣) ابن سلام ١٢ ـ ٢١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولدى السيرافي إشارة قد يفهم منها أن لمحمد بن سلام كتاباً في هذا الباب ، فقد قال : « قال أبو سعيد ثم وجدت بخط أبي أحمد الجريري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب عن محمد بن سلاّم في ترتيب النحويين من البصريين حماد ... وكان يونس يفضله » (١) .

وتكرر الخبر لدى الأنباري (٢) .

ملاحظة أخرى : ذكر أكثر من باحث أن لمحمد بن سلاّم كتاباً بعنوان « غريب القرآن » ، ومن هؤلاء الباحثين الزركلي (٣) وكحالة (٤) ومحمود محمد شاكر (٥) ... ولا بد من أن يكون السبب ـ فيما يكون ـ أنهم نقلوا عن ياقوت (٦) (أو عمن نقل عن ياقوت كالسيوطي) (٧) إذ ورد : « وله غريب القرآن » .

وياقوت مضعَّف لأكثر من سبب : لأنه متأخر عن ابن سلاّم (بحوالى أربعة قرون) ، ولأنه تفرَّد بهذه الرواية ، ولأنه غير متخصص فتجوز عليه الأمور وتختلط .

وسر الخلط وجود أكثر من ابن سلاّم في عصر واحـــد ، فهناك أبو عبيد القاسم بن سلاّم وهناك أبو عبد الله محمد بن سلاّم ، وقد اختلط

(١) السيرافي ٣٤ .
(٢) ابن الأنباري ٢٧ .
(٣) الزركلي ـ الأعلام ٧ : ١٦ .
(٤) كحالة ـ معجم المؤلفين ١٠ : ٤١ .
(٥) شاكر ـ ١٤ ، ٢٨ .
(٦) ياقوت ١٦ : ٢٠٤ .
(٧) السيوطي ـ البغية ٤٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ـ كما رأينا ـ الأمر على الناس قبل ياقوت بثلاثة قرون أو أكثر ، كما اختلط عليهم في عصر ياقوت . ولم يكن القاسم بن سلاّم نكرة فيضيع حقه ، فقد عنيت به كتب التراجم وتحدثت عنه وعن مؤلفاته ، ولم تغفل أن تنص على كتابه « غريب القرآن » .

إذاً لم يؤلف محمد بن سلاّم « غريب القرآن » وإنما ألفه القاسم بن سلاّم .

الدكتور علي جواد الطاهر

أهم المصادر

ابن أبي حاتم .. الرازي ـ كتاب الجرح والتعديل ، حيدر أباد الدكن ١٣٧١/١٩٥٢ .

ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ . القاهرة ، المنيرية ١٣٥٧ (دون نص) .

ـ اللباب في تهذيب الأنساب . القاهرة ، ١٣٥٧ .

ابن الأنباري ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء . بغداد ١٩٥٩ .

ابن تغري بردي ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ، ١٣٤٨ـ١٩٢٩

ابن حزم ـ جمهرة أنساب العرب ، القاهرة ، ١٩٤٨ .

ابن خلدون ـ العبر ... ، بيروت ، ق ١ ، مجلد ٢ ، ١٩٥٦ ، مجلد ٣ ، ١٩٥٧ .

ابن خلكان ـ وفيات الأعيان ، القاهرة ، ١٣٦٧/١٩٤٨ .

ابن دريد ـ الاشتقاق . القاهرة ، ١٣٧٨/١٩٥٨ .

ابن سعد ـ الطبقات الكبرى . بيروت ، ١٣٧٦/١٩٥٧ .

ابن سلاّم ـ طبقات فحول الشعراء ، القاهرة ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ١٩٥٢ .

ابن كثير ـ البداية والنهاية في التاريخ . القاهرة ، ١٩٣٢ .

ابن النديم ـ الفهرست ، القاهرة ، مط . الاستقامة (من دون تاريخ) .

الأصبهاني (أبو الفرج) ـ الأغاني . القاهرة ، مط . دار الكتب المصرية . التقدم (التزام ساسي) .

البغدادي (اسماعيل) ـ ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، استانبول ١٣٦٤/١٩٤٥ .

ـ هدية العارفين وأسماء المؤلفين ، استانبول ١٩٥١ ـ ١٩٥٥ .

بلاّت ـ الجاحظ ترجمة الدكتور ابراهيم الكيلاني . دمشق ١٩٦١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثعلب ـ مجالس ثعلب . القاهرة ١٩٦١ .
الجاحظ ـ الحيوان . القاهرة ١٩٣٨ - ١٩٤٧ .
الحاجري ـ الجاحظ . القاهرة ١٩٦٢ .
الحنبلي ـ شذرات الذهب . القاهرة ١٣٥٠ .
الخطيب (البغدادي) ـ تاريخ بغداد . القاهرة ١٩٣١ .
الذهبي ـ كتاب ميزان الاعتدال القاهرة ١٣٢٥ (ط. الحلبي ١٣٨٢ـ١٩٦٣).
ـ العبر في أخبار من غبر . الكويت ١٩٦٠ ـ
ـ سير النبلاء ج ١ ، القاهرة ١٩٥٦ ؛ ج ٧ مخطوطة الظاهرية بدمشق.
الزبيدي ـ طبقات النحويين واللغويين . القاهرة ، ١٩٥٤ .
الزبيري ـ كتاب نسب قريش . القاهرة ١٩٥٣ .
الزجاجي ـ مجالس العلماء . الكويت ١٩٦٢ .
زكي (أحمد كمال) ـ الحياة الأدبية في البصرة ... دمشق ١٩٦١ .
السمعاني ـ الأنساب . ليدن (زنكوغراف) ١٩١٢ .
السيرافي ـ أخبار النحويين البصريين ، القاهرة ، ١٩٥٥ .
شاكر (محمود محمد) ـ المقدمة التي كتبها على تحقيقه لكتاب طبقات الشعراء لابن سلام ، ينظر ابن سلاّم .
الصفدي ـ الوافي بالوفيات . دمشق ، ج ٣ ، ١٩٥٣ .
العسقلاني ـ لسان الميزان ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٢٩ـ١٣٣١ (دون نص)
ـ تهذيب التهذيب ، حيدر اباد ، ١٣٢٥ .
ـ الإصابة في تمييز الصحابة ، القاهرة ، ج ٣ ، ١٩٣٩ .
العلي (صالح أحمد) ـ التنظيات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة .. بغداد ١٩٥٣ .
القاسم بن سلاّم ـ كتاب الأموال . القاهرة ، ١٣٥٣ .
القالي ـ الأمالي ، ط ، القاهرة ١٩٢٦ (معه ذيل الأمالي والنوادر)
القفطي ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة . القاهرة ١٩٥٢ـ١٩٦٠ (دون نص).
ـ كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، (مختصر الزوزني) ليبسك ١٩٠٣.
الكتبي (ابن شاكر) ـ عيون التواريخ ، ج ٦ ، مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق .
اللغوي (أبو الطيب .. الحلبي) ـ مراتب النحويين . القاهرة ، ١٩٥٥ .
المرزباني ـ « مختار من كتاب للمرزباني في أخبار النحويين » ، استانبول ، مخطوطة مكتبة شهيد علي رقم ٢٥١٥ .
ياقوت (الحموي) ـ معجم الأدباء (ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب) . القاهرة ، دار المأمون ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net